ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

The Impact of the Interrogative Style on Interpreting the Meanings of the Verses of Seeking Help and Hope among Contemporary Shia Scholars

Khalood Kareem Thajeel

Dr. Amer Hashem

University of Wasit / College of Education for Human Sciences

Email: kholoodkreem@gmail.com

Keywords:

Impact, style, interrogation, use, speakers

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 29.AUG.2023

Accepted 28.SEP.2023

Published 28.FEB.2024

A B S T R A C T

Structural request methods were distinguished by their importance in the Holy Qur'an, and their fame overflowed in the Arabic language, and among them was the interrogative method. For this reason, this research came under, The researcher explained the meaning of the interrogation and its most important tools. The disclosure of the metaphorical purposes included in the context of the verses of the Holy Qur'an, especially the verses of help and hope, which are the focus of our research. command, negation, glorification, determination, and other meanings, and an indication of the type of interrogation in it, and therefore the research came to four demands The first requirement: the questioning of rhetoricians, grammarians, and fundamentalists. The second requirement: is interrogative tools and their types. The third requirement: is the metaphorical purposes of interrogation The fourth requirement: the second topic: is the metaphorical exit of the interrogative tools in the verses of seeking help and hope. The research also included a conclusion in which the most important findings of the researcher were mentioned briefly and concisely.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol54.Iss2.3650

أثر أسلوب الاستفهام في تفسير معاني آيات الاستعانة والرجاء عند مفسري الشيعة المحدثين

الباحثة: خلود كريم ثجيل أ.م.د. عامر هاشم الدريعي

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

تميزت أساليب الطلب الإنشائية بأهميتها في القرآن الكريم، وفاضت شهرتها في اللغة العربية فكان من بينها أسلوب الاستفهام، ومن أجل ذلك جاء هذا البحث، إذ قامت الباحثة ببيان معنى الاستفهام وأهم أدواته والكشف عن الأغراض المجازية التي تضمنها سياق آيات القرآن الكريم ولاسيما آيات الاستعانة والرجاء، والتي هي محور بحثنا هذا، وقد تم عرض أهم التعريفات الاصطلاحية للاستفهام التي طرحها البلاغيين والنحاة والأصوليين، ثم تناول ما احتواه مضمون آيات الاستعانة والرجاء من معاني وأغراض مجازية كالتعجب والتعجيز والتهكم والأنكار والأمر والنفي والتعظيم والتقرير وغير ذلك من المعاني، وبيان نوع الاستفهام فيها، وبالتالي جاء البحث على أربع مطالب:

المطلب الأول: الاستفهام عند البلاغيين والنحاة والأصوليين.

المطلب الثاني: أدوات الاستفهام وأنواعه.

المطلب الثالث: الأغراض المجازية للاستفهام.

المطلب الرابع: المبحث الثاني: الخروج المجازي لأدوات الاستفهام في آيات الاستعانة والرجاء.

كما تضمن البحث على خاتمة وردَ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة بشكل موجز ومختصر.

الكلمات المفتاحية: الأثر، الأسلوب، الاستفهام، الاستعانة، المحدثين.

المقدمة:

تبحث هذهِ الدراسة في ظاهرة أسلوبية وهي أسلوب الاستفهام الذي ورد في آيات الاستعانة والرجاء، ويعتبر أسلوب الاستفهام أحد أساليب الإنشاء الطلبي المهمة في الجملة العربية سواء كان لهدف معين ومباشر أم كان لتصور إيحائي جمالي غير مباشر عند المتكلم، فالاستفهام لا يتقصى فيه المتكلم غالباً عن إجابة معينة وإنما يهدف إلى تصور ما يتحدث عنه فيخرجه عن حقيقته إلى مقاصد شتى يدل عليها السياق وقرائن الأحوال ويَرد الاستفهام بوساطة أدوات سميت بأدوات الاستفهام وهي تستعمل في أقسامه، فعندما ندرس هذا الأسلوب علينا ألا نفصل بين الأداة والكلمة التي المرتبطة بها؛ لأنهما كالكلمة الواحدة في المعنى: وإن حذفت الأداة في بعض المواضع... ومن ثم فالوحدة المعنوية الأولية لجملة الاستفهام الإنشائية لا تتجزأ ولا تنقسم ولا تقبل القسمة البلاغية وإن تعدد وتنوع مجالها الحيوي وتأثيراتها النفسية، "وقد ارتكز المفسرون على علوم البلاغة كأساس في هذهِ الدراسة، والتي كانت أحدى الوسائل في كشف أسرار الإعجاز وتبيان ما في الآيات من روعة وجمال، وتعرف اللغة العربية بأنها واحدة من أكثر اللغات تفنناً في الأساليب الطلبية وأكثرها قدرة على التنوع في التعبيرات" (طارش: ٢٠١٥: ٢٣٧).

الأثر في اللغة:

أثر: قيل في مقاييس اللغة لأبن فارس: "أن الهمزة والثاء والراء له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء. وقال الخليل: لقد أثرتُ بأن أفعل كذا، وهو همَ في عَزْم، أي عزمت على فعل الأمر"(ابن فارس:١٩٧٩: ١/٥٣).

وجاء في لسان العرب أن الأثر بمعنى:" بقية الشيء، والجمع آثار، وأثر في الشيء، ترك فيه أثراً" (ابن منظور:٤/٥).

الأثر في الاصطلاح: وفي تعريفات الجرجاني قيل أن الأثر له أربعة معاني الأول بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الخبر، والرابع ما يترتب على الشيء وهو المسمى بالحكم عند الفقهاء (ينظر: الجرجاني: ١٩٨٥: ١٣، والتهانوي: ١٩٩٦: ٩٨/١).

الأسلوب في اللغة:

قال ابن منظور: "سلبه الشيء يسلبه سلباً وسلباً، ويقال للسطر من النخيل: أُسلوب، وكل طريق مُنتد فهو أسلوب،

والأسلوب الطريق والوجه والمذهب (ابن منظور: ٤٧١/١).

الأسلوب في الاصطلاح:

قال الكفوي: "وكل شيء امتد فهو أسلوب، فالأسلوب هو الفن والطريقة" (الكفوي: ١٩٩٨: ٨٢).

فيرى الدكتور مجيد طارش أنهُ من الواضح أن الأسلوب: هو طريقة ترتيب الأفكار، وفن تنسيقها (ينظر: طارش: ٢٠٢١: ٨٠).

ويرى الدكتور علي صادق الموسوي، أن أغلب الآراء قد اتفقت على أن الأسلوب هو: "الضرب من النظم والطريقة فيه" (الموسوي: ٢٠١٧: ١٤٣).

الاستفهام في اللغة: ورد في لسان العرب:" أن الاستفهام هو طلب الفهم، ومعرفتك الشيء بالقلب، وفهمه فهماً وفهامة: عَلِمهُ، وفهمت الشيء: عقلتهُ وعرفته" (ابن منظور: ٤٥٩/١٢).

الاستفهام في الاصطلاح: "هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور" (الجرجاني:١٩٨٥: ٢٢).

ويرى التهانوي: "أن الاستفهام هو "طلب ارتسام صورة ما في الخارج في الذهن" (التهانوي: ١٩٩٦: ١٧١/١).

وقال الدكتور صالح صكبان: "أن الاستفهام أسلوب نحوي، وبلاغي والمراد به طلب الفهم بشيء لم يكن معلوماً ساعة الطلب" (صكبان: ٢٠١٣: ٢٣٦).

الاستعانة في اللغة: قال ابن منظور: "مصدر استعان وهو من العون بمعنى المعاونة، والاستعانة طلب العون، والعون الظهير على الأمر، وتقول: أعنتهُ إعانة وإستعنتهُ واستعنتُ به فأعانني" (ابن منظور: ٢٩٨/١٣).

الاستعانة في الاصطلاح:

فالاستعانة في البديع وهي تضمين البيت لغيره أو ما زاد عليه ليستعين به على إتمام مُبتغاه (ينظر: الجرجاني: ١٩٨٥: ١٣، والتهانوي: ١٩٩٦: ١٦٩/١).

المحدثين في اللغة:

المحدث في معجم لسان العرب جاء في مادة (حدث) ومنهُ الحديث: "أي نقيض القديم وخلافه، والحدوث نقيضُ الْقَدمَةِ، حَدَث الشيء يحدث حدوثاً وحداثة، والحدوث: كون الشيء لم يكن وأحدثهُ الله فَحَدثَ" (ابن منظور: ١٣١/٢).

والحدث اصطلاحاً: "وأظهر التعريفات للحدوث هو أنه حصول الشيء بعد ما لم يكن" (التهانوي: ١٩٩٦: ١٤٨٥).

ولقد فرق أبي هلال العسكري بين المحدث والمفعول فقال: "أن الفرق بين المحدث والمفعول، وهو أنّ أهل اللغة يقولون لما قرب حدوثه محدث وحديث يقال بناء محدث وحديث وثمر حديث وغلام حديث أي قريب الوجود، ويقولون لما قرب وجوده أو بعد مفعول والمحدث والمفعول في استعمال المتكلمين واحد" (العسكري: ١٩٩٧: ٤٨٥).

المطلب الأول: الاستفهام عند البلاغيين والنحاة والأصوليين:

عُرف الاستفهام عند بعض البلاغيين، ومنهم عبد القاهر الجرجاني حيث قال فيه: أن الاستفهام استخبار، والاستخبار هو طلب من المخاطب أن يخبرك بشيء لم يُفهم حق الفهم (الجرجاني: ١٩٨٤: ١٨٣).

أما السكاكي ويعرفه كما يلي: "والاستفهام لطلب حصول الشيء في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن (السكاكي: ١٩٨٧: ٣٠٣).

ويرى بعض البلاغيون المحدثون ومنهم أحمد الهاشمي أن الاستفهام هو طلب العلم بشيء مجهول لم يكن معلوماً من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته (ينظر: الهاشمي: ١٩٩٩: ٨٧).

كما يعرف أحمد المراغي الاستفهام: "هو طلب فهم شيء لم يتقدم لك علم به، بأداة من إحدى أدواته، وهي: الهمزة وهل ومن ومتى وأيان وأبن وأنى وكيف وكم وأي" (المراغي: ١٩٩٣: ٦٣).

أما الاستفهام عند النحاة، ويرى سيبويه أن حروف الاستفهام " لا يليها إلا الفعل إلا أنهم قد توسعوا فيها، فابتدعوا بعدها الأسماء والأصل غير ذلك، وإنما فعلوا ذلك بالاستفهام؛ لأنه كالأمر في أنه غير واجب، وأنه يريد من المخاطب أمراً لم يستقر عند السائل أي يريد به أمر غير واقع، أي يجوز أن يقع وألا يقع، لذلك جزم جوابه، ولهذا كرهوا تقديم الأسم، فقبح عندهم تقديم الاسم، فأنك إذا قلت (أين عبد الله أتهِ)، فكأنك قلت: (حيثما يكن أتِه)" (سيبويه: ١٩٨٨: ١/٩٨-٩٩).

ويرى ابن جني في كتابه الخصائص، أن المستفهم عن الشيء ربما يكون عارفاً وعلى دراية بالشيء المستفهم عنه مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء كثيرة في نفسه، منها أن يرى المسئول أنه خفي عليه ليسمع جوابه عنه، ومنها أن يتعرف حال المسئول هل هو عارف بما السائل عارف به، ومنها أن يُرى الحاضر غيرهما أنه بصورة السائل المسترشد؛ لما له في ذلك من الغرض (ينظر: ابن جني: ٢/٤٦٤).

ويرى ابن يعيش: أن الاستفهام له الصدارة في الكلام ولا يجوز تقديم شيء مما في حيزه عليه، فلا يجوز أن تقول (ضربت أزيدا) وما أشبه ذلك، فإذا قدمت شيئاً آخر من الجملة عليه خرج من حكم الاستفهام، كما أنتفى فيه مدلول الاستفهام (ينظر: ابن يعيش:٢٠٠١: ٨/١٥٥، الجرجاني:١٩٨٢ : ٣٣٥).

وقد يتداخل مصطلح السؤال بمعنى الاستفهام، فالأنباري في وصفه المسؤول به يقول: "اعلم أن المراد بقولنا: المسؤول به صيغة السؤال، وينبغي أن يكون ببعض ألفاظ الاستفهام، وقيل أن الاستفهام يأتي بمعنى طلب الفهم أيضاً" (الأنباري:١٩٥٧ : ٣٩-٤٥).

كما ذكر بعض النحاة ومنهم ابن فارس فقال: أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى اختلاف، وقال بعضهم أن الاستخبار أفضل الحالين وأسبق من الاستفهام؛ لأنك في الاستخبار تستخبر فتجاب بشيء، فربما فهمته وربما لم تفهمه، فإذا سألت مرة ثانيةً فأنت مستفهم تقول: أفهمني ما قلته لي، قالوا: ومن الأدلة على ذلك أن الباري سبحانه وتعالى يوصف بالخبر ولا يوصف بالفهم (ينظر: الصاحبي: ١٩٩٣: ١٨٦).

وقد يخرج الاستفهام عن حقيقته؛ بأن يقع ممن يعلم ويستغنى عن طلب الإفهام والمعرفة؛ لذلك ذهب بعض النحاة ومنهم الإمام الزركشي إلى القول: أنّ الاستفهام في القرآن يختلف عن الاستفهام في كلام البشر، وذلك لأنّ المُستفهم غير عالم، إنما يتوقع الجواب فيعلم به ويعرفه، والله – عز وجل – منفي عنه ذلك؛ لأنه تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء، فالاستفهام في القرآن غير حقيقي، لأنه حاصل ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام، وإنما يخرج الاستفهام في القرآن مخرج التوبيخ والتقرير والتذكير، فالله تعالى يستفهم عباده ليقررهم وينبههم أنهم قد عرفوا حق ذلك الشيء، فاذا استفهموا أنفسهم عنه يجدونه عندما تخبرهم به، ومعنى ذلك أنه قد حصل عندهم العلم بذلك الشيء إذا استفهموا أنفسهم عنه.
(ينظر: الأوسي: ٣٠٨، الزركشي:١٩٨٤: ٣٢٧-٣٢٨).
ويتضح مما سبق ان الاستفهام عند البلاغيين والنحاة، لم يخرج عن معنى طلب الفهم والمعرفة عن شيء خفي و مجهول لم يكن حاصلاً في الذهن، أي غير متحققاً للسائل والمستفهم من قبل.

فالاستفهام لدى الأصوليين لا يخرج به عن مفهومه لدى النحويين، فالاستفهام قد يكون طلباً لمطلق الفهم وإزالة الالتباس والغموض عما يدور في ذهن السائل، وقد يكون طلبا لزيادة الفهم، وزيادة الفهم فهم، وذلك لأن الفهم للخطاب قد يكون علماً بمراد المتكلم وقد يكون ظناً فإن كان ظناً فالظن إنما تتزايد قوته إذا تزايدت أماراته، فالمستفهم يطلب أن تكثر الأمارات الدالة على قصد المتكلم لكي يقوي ظنه، فالمستفهم قد يطلب أن يتكرر ويُعاد القول من المتكلم أو أن يؤكد كلامه، فربما اضطر إلى قصده، وطلب ذلك ليس بعبث؛ لأنه ليس بحاصل قبل الاستفهام، أما الاستفهام الذي هو طلب إزالة اللبس إذا اقترن بعموم ما يقتضي اللبس فيستفهم السامع لإزالة ذلك الغموض والالتباس (الطيب: ١٩٦٤: ٢٣٣/١).
وقال الدكتور عماد جبار داود: " ولعل الاستفهام لا ينقطع استيعابه بالاستنكار؛ لتأتي الإجابة وتأخذ حقها في الرد على ما يَشكَّل للفرد فهمه" (جبار: ٢٠٢١: ٣٣).

المطلب الثاني: أدوات الاستفهام وأنواعه:

أدوات الاستفهام:

للاستفهام أهمية كبيرة في الحوار القرآني، فهو وسيلة لتنمية العقل، وأسلوباً لتعليم وتنبيه الإنسان إلى ما يجهله ويغفل عنهُ، ولهُ دوراً كبيراً في الأفهام والتعليم، لذلك أعتنى القرآن الكريم بالسؤال، فكثرة الأسئلة في القرآن الكريم وتعددت، وهذه الظاهرة تنبئ عن صلاحية السؤال الكبيرة بالوجود والحركة والحياة، فتعددت الاستعمالات القرآنية لأدوات السؤال المعروفة، وقد وردَت في شتى المجالات العقيدية، والطبيعية والتشريعية، وهذا دليل بَين وواضح على تفشي موقع السؤال وكثرته في الفكر القرآني (ينظر: بريج: ٢٠٢٠: ٨)، فمن أدوات الاستفهام:

١- حرفا الاستفهام: (الهمزة – هل)، فالهمزة تدل على طلب التصور تارة، والتصديق أخرى، أما حرف الاستفهام (هل) يدل على طلب التصديق فحسب، أما ما يطلب به التصور فحسب، وهو ما تبقى من أدوات الاستفهام.

أن أداة الاستفهام الهمزة: " وضعت لطلب التصديق، أي: إدراك وقوع النسبة أو لا وقوعها، وهذا معنى الحكم والإسناد وما يجري مجراهما كقولك: أقام زيد، وأزيد قائم فأنت عالم بأن بينهما نسبة إما بالإيجاب أو بالسلب وتطلب تعيينها، أو تكون لطلب التصور أي: إدراك غير النسبة كقولك: في طلب تصور المسند إليه (أدبس في الإناء أم عسل) فإنك تعلم أن في الإناء شيئا والمطلوب تعيينه، ولم يقبح في طلب تصور الفاعل (أزيد قام) كما قبح (هل زيد قام)؟ كما لم يقبح في طلب تصور المفعول (أعمرا عرفت) كما قبح (هل عمراً عرفت)، وذلك لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل، فيكون هل لطلب حصول الحاصل، وهو محال بخلاف الهمزة، والمسئول عنه بها، أي: الذي يسأل عنه بالهمزة هو ما

يليها كالفعل في (أضربت زيداً) إذا كان الشك في نفس الفعل، أعني: الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد، وأردت بالاستفهام أن تعلم وجوده فهي على هذا لطلب التصديق بصدور الفعل منه، وإذا قلت: أضربت زيداً أم أكرمته؟ فهو لطلب تصور المسند أضرب هو أم إكرام، والتصديق حاصل بثبوت أحدهما، فمثل هذا يحتمل أن يكون لطلب التصديق، وأن يكون لطلب تصور المسند، ويفرق بينهما بحسب القرائن"(التفتازاني: ٢٠١٣: ٤٠٩-٤١٠).

أما أداة الاستفهام(هل) " ويراد بها طلب التصديق فحسب، وتدخل على الجملتين نحو: (هل قام زيد)؟ و(هل عمرو قاعد)؟ إذا كان المطلوب التصديق بحصول القيام لزيد والقعود لعمرو؛ ولاختصاصها لطلب التصديق امتنع (هل زيد قام أم عمرو) ؟؛ لأن وقوع المفرد بعد أم دليل على كونها متصلة، وأم المتصلة لطلب تعيين أحد الأمرين مع العلم بثبوت أصل الحكم، فهي لا تكون إلا لطلب التصور بعد حصول التصديق بنفس الحكم، وهل ليس إلا لطلب التصديق، فبينهما تدافع فيمتنع بخلاف ما إذا لم يذكر أم عمرو، وقال السكاكي: "ولاختصاص هل بالتصديق امتنع أن يقال: (هل عندك عمرو أم بشر؟) باتصال: أم، دون قول: (أم عندك بشر؟) بانقطاعها، وقبح قول: (هل رجل عرف ؟) (وهل زيد عرفت؟) دون قول (هل زيداً عرفته ؟) ولم يقبح : (أرجل عرف؟) (وأزيداً عرفت ؟) لما سبق أن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل" (السكاكي:١٩٨٧: ٣٠٨).

٢- ظروف الاستفهام: وتتضمن (أين): التي يستفهم بها عن المكان، فتقول: (أين زيد)؟ جوابه في المدرسة أو في البيت، وقيل أن الأداة «أين» قد يسأل بها ليس عن المكان بالتعيين بل للبحث عن إمكان وقوع الشيء الذي قد يدخل في باب الاستحالة.(صكبان: ٣٩٩)، ومن ظروف الاستفهام(أنى): لها معنيان: الأول ان تأتي بمعنى (من أين) وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾[آل عمران:٣٧]، أي: من أين لكِ هذا؟، والمعنى الآخر أن تأتي بمعنى (كيف) وذلك كقوله تعالى ﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة: ٢٥٩] والمعنى: كيف يحييها الله سبحانه وتعالى بعد موتها(ينظر: السامرائي: ٤ / ٦٢٧-٦٢٨)، و(كيف): فأنها وضعت للاستفهام عن الحال، أما (أيان): يستفهم بها عن الزمان المستقبل، وتستخدم الأداة (متى): للاستفهام بها عن الزمان(السامرائي: ٤ / ٦٢٩-٦٤٠؛ الحسيني: ٧٢- ٧٥).

٣-أسماء الاستفهام: (من للعاقل- ما لغير العاقل)، وأي التي تستعمل مع جميع الأغراض، وكم للعدد (ينظر: المراغي: ١٩٩٣: ٦٣-٦٤).

وقال الدكتور صالح صكبان : " قد تُحذف أداة الاستفهام لتحول النص الاستفهامي إلى إيحاء خبري لإثبات الشيء وتقريره وكأن أداة الاستفهام لا حاجة لها؛ لأنّ المُخاطَب عالم بحصول الشيء الواقع" (صكبان: ٢٠١٣: ٣٨٦-٣٩٩).

أنواع الاستفهام:

١- الاستفهام الحقيقي: هو طلب العلم بمجهول، وهو كل جملة استفهامية تحتاج الى جواب؛ لإزالة الغموض وحل وتوضيح الاستفسارات المطروحة من قبل السائل.

٢- الاستفهام المجازي: فيستفهم به عن الشيء مع العلم به؛ لأغراض أخرى تفهم من سياق الكلام ودلالته (الهاشمي: ١٩٩٩: ٩٢).

ويرى الدكتور صالح صكبان:"والاستفهام قد يخرج عن معناه الحقيقي إلى أغراض مجازية تعرف من السياق وتتلون استناداً إلى المدلول المراد بثه من خلالها إلى المتلقي وتكمن فاعلية الاستفهام في طرحه المجازي الذي يصنع جدة في اللغة

وعطاء جديداً، وجدة اللغة لا تعني بالضرورة استخدام كلمات جديدة ولكنها تعني إحداث روابط جديدة لتلك الكلمات" (صكبان: ٢٠١٣: ٤٠٠).

وقيل: "أن الاستفهام الحقيقي يجاب عنه في التصديق بـ «نعم أو لا» وفي التصور بتعيين المسؤول عنه فقط، فالاستفهام الحقيقي في القرآن قليل تواجده، أما الاستفهام البلاغي أو المجازي، فهو ذلك الاستفهام الذي لا يراد به إجابة ما، وإنما يراد به التعبير عن نفس القائل تعبيراً مؤثراً فصيحاً عن أغراض معينة مثل الإنكار، أو النفي أو التقرير، أو التعظيم، أو غيرها، والتي تفيد معنى بلاغياً، وتتأثر باختلاف القائل والمخاطب والأحوال المحيطة بها" (الحسيني:١٤٢٩هـ: ٧٦).

المطلب الثالث: الأغراض المجازية للاستفهام:

قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن أصل حقيقتها، ووضعها ليستفهم بها عن الشيء مع العلم به لأغراض يستفاد من سياق الحديث ودلالة الكلام،" فدراسة اساليب الطلب كشفت أن هناك بعض الدلالات التي فرضها السياق القرآني لم ترد في المعجم اللغوي، مما يعد جهداً للمفسر، والذي ساعده في الوصول إليها هو السياق القرآني بدلالة قرائن الأحوال" (ينظر: خلف: ٢٠٢٢: ٥٨٥)، ومن أهمها:

١-الاستبطاء ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [سورة البقرة: ٢١٤]

٢-التعجب، نحو: ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ ﴾[المائدة: ٨٤]

٣-التنبيه على ضلال المخاطب، نحو: (فأين تذهبون) فلم يكن المقصود من الاستفهام عن مذهبهم وإنما القصد من ذلك التنبيه عن ضلالهم وأنه لا مذهب لهم ينجيهم مما هم فيه.

٤-الوعيد والتخويف، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾[سورة المرسلات: ١٦]

٥- الأمر، نحو: (أتصون يديك عن الأذى؟).

٦- النهي، نحو: أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة التوبة: ١٣]

٧- التقرير يحمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجائه اليه، والمعاني الأخرى، كالتهويل والتحقير والتعظيم والتهكم وغير ذلك من الأغراض المجازية التي يخرج إليها السياق... (ينظر: المراغي: ١٩٩٣: ٦٨-٧٠).

المطلب الرابع: المبحث الثاني: الخروج المجازي لأدوات الاستفهام في آيات الاستعانة والرجاء.

لما كانت المعاني والأغراض المجازية التي يمكن الإشارة إليها من طرف خفي كثيرة جداً، ويُمكن استدعاؤها إلى الذهن عن طريق إلقاء السؤال الذي لا يُصَرَّحُ فيه بالمراد، كان من الطبيعي أن يُصاغ في الكلام جُمَلٌ استفهامية محفوفة بقرائن الحال أو المقال، لغرض استدراج المخاطب لإدراكها، وقد يُصرح في جوابه بما أدرك من معنى، أو يَقتصر بإدراك المراد، ويعلم أن السؤال قد طرح لمجرد إفهامه الغاية من السؤال، فيرى المحققون من علماء البلاغة أَنَّ معنى الاستفهام يبقى ولكن ينضم إليه ما يستفاد منه من المعاني المجازية التي يُدَلُّ به عليها(ينظر: الميداني: ١٩٩٦: ٢٧١/١).

﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

[سورة الأنعام:٦٣]

(قل من ينجيكم من ظلمات...) وقال السبزواري في تفسيره أن الآية في مقام التقرير والاستفهام، يُراد به الإنكار والتوبيخ، كما اتفق معه في القول السيد محمد النقوى وقال في تفسيره هو إستفهام يراد به التقرير والإنكار والتوبيخ على سواء معتقدهم عند عبادة الأصنام وتركهم الذي ينجي من الشدائد ويلجأ اليه في كشفها (السبزواري: ٢٠٠٧: ٤٤١/١٣-٤٤٢، والنقوي: ١٣٩٥هـ: ٦٢٤/٦).

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]

أن في قولهِ: (فهل عسيتُم) استفهام جيء بهِ في هذهِ الآية لتوبيخهم، وأنه هل من المتوقع منكم أنكم إذا أعرضتم عن الإسلام وأحكامه تعودون إلى جاهليتكم الأولى في الإفساد في الأرض (ينظر: الموسوي: ٢٠١٢: ٤٥٩/٤)، كما يرى السبزواري أن في الآية رجاء، بمعنى أترجون بأنكم لو ملكتم أمر الناس وتسلطتم على رقابهم (أن تفسدوا في الأرض) بأخذ الرشى وأخذ أموال الناس بغير الحق (ينظر: السبزواري: ١٩٨٢: ٤٦٣/٦، والحائري: ٢٠١٢: ١٨٣/١٠).

﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ [سورة الفرقان: ٤٠]

وفي قوله: (أفلم يكونوا يرونها) استفهام توبيخ وإن أهل مكة إذا مروا بهذه القرية يجب أن يتعظوا ويستفيدوا بما مر على الماضين وما أصابهم من العذاب؛ لتصحيح واقعهم والارتفاع بأنفسهم عن الكفر والعصيان وليهتدوا إلى الطاعة والإيمان فقوله(بل كانوا لا يرجون نشوراً) فأنهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة ولا يصدقون بالبعث (ينظر: الموسوي: ٢٠١٢: ٢٤٣/١١).

﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]

«ما لكم» قاله لهم على وجه التبكيت «لا ترجون الله وقاراً» أي: لا تخافون الله عظمة، والرجاء هنا بمعنى الخوف أي لا توحدون الله ولا تعظمونه حق عظمته فتؤمنوا (ينظر: الجزائري: ١٣٨٨هـ: ٢٣٦/٥)، وجاءَ الاستفهام في الآية على سبيل التوبيخ والتبكيت، أي ما لكم أيها الكفار لا تخشون غضب الله ولا تخافون عظمته وقدرته (السبزواري: ١٩٨٢: ٢٣٩/٧).

﴿ قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[سورة الأنعام: ٧١]

الآية جاءت رداً على هؤلاء المشركين الذين كانوا يعيشون الطمع والعصيان في محاولتهم اقناع المسلمين بترك دينهم إلى دين الشرك، ولا يخفى أن الاستفهام في قولهِ(أندعوا) إنما هو استفهام إنكاري؛ لأنكار اتخاذ هؤلاء الشركاء الذين لا ينفعون ولا يضرون شيئاً (ينظر: الموسوي: ٢٠١٢: ٣٦١/٥).

﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [الصافات: ١٢٥]

وقيل (اتدعُونَ) تعني أتعبدون، حيث أنهم كانوا يتوجهون الى غير الله بالاستغاثة وطلب المعونة (ينظر: المصدر نفسه: ٢٠١٢: ٣٠٨/١٣)، فالاستفهام هنا جاء على وجه الإنكار، وهذا إنكار منه لهم على عبادتهم للأصنام.

﴿ ...مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة يونس: ٣]

وردَ في قولهِ(ما من شفيع إلا من بعد إذنه...) استفهام خرج لغرض التعظيم لله سبحانه وتعالى وتعزيز لربوبيته، وتقرير لمنزلته وأنه الواحد الأحد ليس لأحد ممن اتخذهم المشركون أثر أو نفع أمام قدرته، كما أن في الآية إسقاط لجميع الوسطاء ولجميع قدراتهم التي أثبتها لهم أرباب المشرك والكفر (ينظر: المصدر نفسه: ٢٠١٢: ٣٢٣/٧).

﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [سورة هود: ١٢]

ولا يخفى في الآية أن لعل للترجي ولكن يجوز أن يقدر فيها الاستفهام، فجاء الاستفهام فيها للأنكار (ينظر: الجزائري: ١٩٩٠: ٥٢٧/٢).

ونختتم هذا البحث بذكر أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال دراسة هذا الموضوع:

١- يتضح مما تقدم أن المعنى الاصطلاحي للاستفهام هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن.

٢- قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن أصل حقيقتها، ووضعها ليستفهم بها عن الشيء مع العلم به لأغراض يستفاد منها سياق الحديث ودلالة الكلام، وهذا ما يُدعى بالاستفهام المجازي.

٣- أن الاستفهام له الصدارة في الكلام ولا يجوز تقديم شيء مما في حيزه عليه، فإذا قدم شيئاً آخر من الجملة عليه خرج من حكم الاستفهام، وأنتفى فيه مدلول الاستفهام.

٤- ان همزة الاستفهام تدل على التصور كما تدل على التصديق، بينما هل تخرج للتصديق فحسب.

٥- تضمن سياق بعض آيات الاستعانة والرجاء، خروج الاستفهام عن دلالته الأصلية إلى معان وغايات مجازية أسلوبية ؛ لغرض حمل المخاطب إلى التفكر وإعمال الذهن بغية الوصول إلى الغرض المقصود.

٦- أن مدلول الاستفهام لدى الأصوليين لا يخرج به عن مفهومه لدى النحويين والبلاغيين، فالاستفهام هو طلب لمطلق الفهم، لإزالة كل أشكال وغموض.

ويعتبر أسلوب الاستفهام أحد أساليب الإنشاء الطلبي المهمة في الجملة العربية، بل الأساليب البلاغية بصورة عامة هي من أكثر الأساليب تفنناً في اللغة العربية وفي القرآن الكريم خاصة.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- ابن منظور(ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت– لبنان، د.ت.
- أبو البركات عبدالرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧هـ– ١٩٥٧م.
- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، كتاب سيبويه، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، ط٣، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.
- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: د. عدنان درويش– محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.
- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، راسم للدعاية والإعلان، جدة– السعودية، ط٣، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.
- أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت– لبنان، ١٩٨٥.
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت:٣٩٥هـ) ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٤هـ–١٩٩٣.
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.
- أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب المعتزلي (ت٤٣٦هـ)، كتاب المعتمد في أصول الفقه، تحقيق: محمد حميد الله– محمد بكر– حسن حنفي، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، سوريا، ١٣٨٤هـ– ١٩٦٤م.
- أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية– المكتبة العلمية، د.ت.
- أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
- أبو يعقوب يوسف أبن ابي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.
- أحمد الهاشمي (ت١٣٦٢هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ١٩٩٩م.
- أحمد مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.
- بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٣، ١٤٠٤هـ٠– ١٩٨٤م.
- جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، مؤسسة بوستان كتاب، قم– إيران، ١٤٢٧هـ.
- حيدر بريج حسين، أ. د. حيدر تقي فضيل، أسلوب الحوار في سورة الأنعام(بحث)، جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية، مجلة كلية التربية، العدد الثامن والثلاثون– الجزء الأول / شباط / ٢٠٢٠.

- سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٣، ٢٠١٣م.
- صالح كاظم صكبان، أسلوب الاستفهام في شعر الأعشى دراسة بلاغية (بحث)، جامعة واسط/ كلية التربية، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد (٢٢)، ٢٠١٣م.
- عباس علي الموسوي، الواضح في التفسير، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م.
- عبد الأعلى الموسوي السبزواري (ت١٤١٤هـ)، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، دار التفسير، قم– إيران، ٢٠٠٧م.
- عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، البلاغة العربية أُسسها، وعلومها، وفنونها، وصورٌ من تطبيقاتها، بهيكلٍ جديدٍ من طريفٍ وتليد، دار القلم– دمشق، دار الشامية– بيروت، ط١، ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م.
- عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: الدكتور كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.
- عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧٤هـ)، دلائل الأعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.
- علي حسين خلف، أ. د. أحمد جعفر داود الزبيدي، أثر السياق في توجيه دلالة مصادر الجذر (ولي) في القرآن الكريم (بحث)، مجلة واسط للعلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد ١٨، العدد ٤، ٢٠٢٢م.
- علي صادق الموسوي، مفردات قرآنية النار وجهنم في القرآن الكريم دراسة اسلوبية (بحث)، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد الأول، العدد ١٧، ٢٠١٧.
- عماد جبار كاظم، النص الواصف – العدسة والقرص مقاربات إبستمولوجية في أبجدية التحليل النصي قديماً وحديثاً القسم الأول (بحث)، مجلة كلية التربية، العدد الثاني والأربعون المجلد الثاني شباط /٢٠٢١.
- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.
- قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة، العراق، ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م.
- مجيد طارش الربيعي، توجيهات المفسرين لدلالة الأمر في القرآن الكريم (بحث)، مجلة الجامعة الإسلامية، النجف، العدد الأول، ٢٠١٥.
- مجيد طارش عبد– حسن فليح الزيدي، التوجيه الشرعي لدلالة الألفاظ القرآنية بأسلوب التعريف في المعجمات العربية (بحث)، جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد (٢٩)، ٢٠٢١م.
- محمد السبزواري (ت١٤١٤هـ)، الجديد في تفسير القرآن المجيد، دار التعارف للمطبوعات، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م.
- محمد تقى النقوي، ضياء الفرقان في تفسير القرآن، كوهر انديشه، طهران– إيران، ط١، ١٣٩٥هـ..
- محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
- موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، شرح المفصل، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.

- مير علي الحائري الطهراني (ت١٣٥٣هـ)، تفسير مقتنيات الدرر، تحقيق: السيد محمد وحيد الطبسي الحائري، مراجعة وتدقيق: محمد تقي الهاشمي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم- إيران، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
- نعمة الله الجزائري (ت١١١٢هـ)، عقود المرجان في تفسير القرآن، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم- إيران، ط١، ١٣٨٨هـ.